

منشئ المجلة

إيوان الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٢

العدد الثاني

حلم و يقظتة

﴿ أمس واليوم ﴾

ربيع العالم المالي في هذه الربوع من كثرة التفاليس في المدة الاخيرة ،  
واشتد العسر على الاهالي ، واصبحت الصحف ترونا كل يوم يسقوط  
محلات تجارية كنا توهمها قائمة على أمتن الاسس ، فاذا هي غير قادرة  
على الثبوت أمام آخر عاصفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلاد تنطبق  
عليها هذه الحقيقة المبنية على الاستقراء اكثر من القطر المصري . فانك  
اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا ،  
تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير ، والاشخاص تتبدل ، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث  
نفسها ، فيلعب كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد . هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يمسّه تغيير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تجدها آناً  
اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحذب . وتلفيها آونة خالية  
خاوية تضيق بمن أظلمته سماؤها ورواه ماؤها . فهي كالماء القراح يتلون  
بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدرًا فكدر .  
وهو على تينك الحالتين هو ، لم يفقد شيئاً من عذوبته ولذته ونفعه ،  
يروى من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما  
هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج ،  
اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن  
تدير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل  
اتساع ، وراجت اشغالها اي رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى  
بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المنوال حتى ولدت  
المضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير العمار دماراً ، والنضار رماداً

\*  
\*  
\*

جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون  
ليوسف : رأيت كأني واقف على شاطئ نهر ، وكان قد صعد منه سبع  
بقرات سمان الأبدان حسان الصور فارتعت في المرج . واذا سبع بقرات

أخر قد صعدن وراءها عجافاً قباح الهيئات جداً دقاق الأبدان لم أر مثلها في أرض مصر في القبح . فأصكت البقرات العجافُ القباحُ السبعُ البقراتِ الأول السمان .. ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت في ساقٍ واحدة ممتلئة حساناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفحتها الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابلُ الدقاق السنابل الحسان . فقال يوسف لفرعون : إن الله مكاشفُ فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع سنين فيها سبعٌ عظيم في جميع أرض مصر ، ويأتيكم بعدها سبع سنين جوع فينسى جميع الشعب الذي كان في أرض مصر ويؤتلف الجوع الأرض ، ولا يتبين أثر ذلك الشعب في الأرض من قبل الجوع الآتي عقبه لأنه شديد جداً . . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتية وليخزن برؤها تحت يد فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سنين الجوع فلا ينقرض أهل الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيل إلى القارئ عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم أنه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشعب العظيم في جميع أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فأنستها رخاءها وغناها . قام من أندرها بمجيء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت المرشد لم يقع في آذان مصغية ، بل كان بعض القوم من أكبر العاملين على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان وكبلوها ووضعوها بين فكي البقرات القباح لتفتك بها . هم جعلوا مخدراً قوياً في الكأس التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها ، ولما أفقت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروعة . وكان هذا البعض أول من ذهب ضحية هذا الحلم  
فمسي ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس .  
وتعود مصر الى الرخاء والصفاء



## محادثة شبح<sup>(١)</sup>

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان المنور  
( غطاء القنديل ) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقى الظلام منتشرًا  
على الكتب الموضوعه على طبقات تعلو الواحدة منها الاخرى في جهات  
الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطق تبداً خلال الرماد كأنها  
شدرات من الياقوت . وكان دخان التبغ المهبج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده  
تكثفًا وامامي لفافة من التبغ في قده على كومة من الرماد يرتفع دخانها  
اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سرياً  
لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهماً بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها  
وقد سكن قلبي بين انامي كأن النعاس قد عبث باعطافه فجعلت اعمل  
الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفافتي  
كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجعداً ، وعيناه

(١) من وضع أناتول فرانس الكاتب الفرنسي المشهور وتعريب الياس  
أفندي طنوس الحويك الكاتب المجيد